في مثل هذه الأيام كانت تواجه محمد مشكلة أداء الصلوات، صلاتي الظهر والعصر وحتى أحياناً صلاة المغرب فليس في الجامعة مسجد فيضطر للانزواء خارج مبنى الجامعة قريباً من إحدى أشجار الزيتون ليؤدي الصلاة، ولكنه بعد وقت قليل عرف أن في البلدة مسجداً رغم أن غالبية أهلها الساحقة من المسيحيين فبدأ يتردد على المسجد لأداء الصلوات فيه كلما سمح له وقته بين المحاضرات، وللمفاجأة فقد تعرف في المسجد إلى العشرات من الشباب من طلاب الجامعة ممن يؤدون الصلوات ويلتزمون إسلامياً.

هذه المجموعة من الشباب المؤمنين المتدينين تحقق بينها درجة عالية من الانسجام والتآلف في تلك الأجواء الغريبة والمعادية تماماً لأي صورة من صور التدين. حين يعود لرام الله بعد المحاضرات والدوام في الجامعة يخرج أحياناً للتجوال في شوارع المدينة الهادئة ليلاً وشبه الخالية من المارة، فيسمع أذان العشاء في المسجد القريب، فيبدأ يتبع صوت الأذان الذي يقوده إلى المسجد ويصلي العشاء هناك.

مع تكرار صلاة العشاء والمغرب أحياناً ثم أداء صلاة الجمعة، بدأ محمد يتعرف على عدد من الطلاب الإسلاميين ومن الشباب الإسلاميين في المنطقة الذين بدأوا يشكلون نواة الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت، يلتفون حول بعضهم البعض، يسيرون معاً ويصلون في المسجد القريب معاً ويجلسون في كافتيريا الجامعة على نفس الطاولة يشربون الشاي ويتحدثون في أمور دراستهم وشؤون الجامعة والنشاط الإسلامي فيها وعلى طاولة أخرى يجلس عدد آخر من شباب فتح يشكلون نواة كتلة فتح، وعلى طاولات أخرى يجلس طلاب وطالبات من جبهة العمل الطلابي لإطار الطلاب للجبهة الشعبية وهكذا.

على كل طاولة عدد من الطلاب لهذا التجمع أو ذاك، كل تجمع من هذه التجمعات يلتقي ليخطط برامج عمله لضم الطلاب غير المنتمين لأي من هذه الاتجاهات ولكسبهم لاتجاهه يبدأون بتحضير قوائم بأسماء الطلاب والطالبات في كل كلية ويصنفونهم حسب ما هو معروف عن توجهاتهم الفكرية والسياسية ويحددون اللامنتمين، ثم يوزعون أنفسهم لبدء الاتصالات بهم وفتح علاقات معهم لبدء دعوتهم للانضمام إلى تجمعهم أو أقل شيء أن يدعمهم في عملية الانتخابات القادمة. عدد كبير من طلاب جامعة بيرزيت هم من الإناث وأي تجمع طلابي يريد العمل وسط الطلاب لا بد له من العمل مع هذا الصنف، وإلا فلن يحقق أي نجاح، الاتجاهات اليسارية لا مشكلة عندها في هذا الميدان حتى أن الكثير من أعضاء هذه الاتجاهات أصلاً من الطالبات أما الكتلة الإسلامية فهناك حواجز كبيرة أمام العمل مع الطالبات.